وفي سبيل الإنسانيّة . وذلك الثمن هو مرقد لعظامك بين عظام الأبطال والأعلام ! . .

فبربّكِ أيّتها العظام الباردة ، لو عادت إليكِ الحياة فماذا عساك تفعلين ؟

بحقّك يا أخي المجهول ، لو عاد إليك النطق فماذا عساك تقول ؟

أكنتَ تخطب في هذه الجماهير بصوت مرتجف هكذا :

« أيها المليك العظيم ، وأيتها المليكة المعظمة . وأيها الأمراء ، والأحبار والأعيان والقوّاد والوزراء .

« يا بني أُمّتي ! ويا بناتِ أُمّتي ! والله لتخنقني العبرات وتسحرني هيبة هذا المشهد العظيم . أسلطان البلاد يمشي في جنازة أحقر واحد من رعيته .

« وأعيان البلاد يشيعون إلى القبر سوقيّاً ما كان يجسر أن يرفع إليهم بصره .

« وأحبار البلاد يصلّون من أجل روح فلاّح ما كان يستحق أن يفكّ لأحدهم حذاءه .

« ووزراء البلاد يتركون مهام البلاد ليسيروا خلف نعش واحد من الملايين الذين يسهرون على حفظ حقوقهم وتدبير شؤونهم .

« ونسوة البلاد ورجال البلاد ، من تجار معتبرين ، وأساتذة